

دور الخطاب الفلسفي في الانفتاح المعرفي والثقافي في البيئة الصحراوية

The role of philosophical discourse in cognitive and cultural openness in the desert environment

الإسم الكامل للباحث الأول¹: بامو أحمدجامعة أحمد دريعة أدرار (الجزائر) bam.ahmed@univ-adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2025/06/20

تاريخ القبول: 2025/06/13

تاريخ الاستلام: 2025/06/11

ملخص:

نهد من خلال هذه الدراسة الفلسفية والأدبية إلى أبرز دور الخطاب العقلاني في الانفتاح على الجانب المعرفي في البيئة الصحراوية التي تعتمد على الذوق الأدبي من خلال دواوين الشعر أو النصوص الرواية والأدبية لكنه بات من الضروري خلق فضاء فكري متزن يطلع فيه الفرد الصحراوي على منطق وعقلانية الفلسفة ودورها العميق من خلال ما تعالجه من قضايا فكرية تهتم بواقع الإنسان ومعاشه وتعالج القضايا بعيدا عن النظرة الخيالية إلى النظرة الواقعية التي تلامس مشاكل الإنسان وهمومه بعيدا عن نمط الإيديولوجية الأحادية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، اللغة، التنمية، الثقافة، الفكر

Abstract:

Through this philosophical and literary study, we aim to highlight the role of rational discourse in opening up to the cognitive aspect in the desert environment, which depends on literary taste through poetry collections or novel and literary texts. However, it has become necessary to create a balanced intellectual space in which the desert individual can learn about the logic and rationality of philosophy and its profound role through the intellectual issues it addresses that are concerned with the reality of man and his life and addresses issues far from the imaginary view to the realistic view that touches on man's problems and concerns, far from the pattern of unilateral ideology.

Keywords: discourse, language, development, culture, thought

المؤلف المرسل: بامو أحمد،

1- مقدمة:

يعرف الحراك الثقافي الصحراوي بواذر معرفية في الانفتاح على المدارس الفكرية والتنوعات الثقافية المختلفة، فقد ظل إلى عقود من الزمن حبيس المرجعيات المغلقة، التي تقوم بتوجيه الفرد والمجتمع حسب قواعد خاصة تهدف إلى المحافظة على المورث الثقافي الخاص بتلك البيئة، هذه الخصوصية انعكست على نمط التفكير وضيق الأفق اتجاه الآخر. وذلك لان المجتمعات الصحراوية اقرب في تفكيرها إلى المجتمعات الساكنة، منها إلى المجتمعات الحركية، لكن مع مرور الزمن تولد الشعور بالرغبة في التمدن والتحضر لدى سكان الصحراء، والانفتاح والتحرر والإنعتاق، من الدوائر الفكرية المغلقة من أجل السعي إلى تحقيق تنمية محلية لبناء مستقبل، تتعدد فيه الروى المشتركة في الفضاء الصحراوي، وضمن هذا الإطار وبناء على فكرة المحور الربع لهذا المؤتمر: الصحراء التنمية والمستقبل، نحاول طرح إشكالية فلسفية من خلال هذه الديباجة وهي: كيف تساهم الفلسفة في بناء تنمية صحراوية ؟. وما هي الطرحات الفلسفية لخلق فضاء صحراوي مبدع؟

يتميز الملمح العام والصورة الخيالية في الذهن لدى الإنسان بأن الصحراء هي تلك القفار والرمال والخيام المتناثرة والجمال السارحة في الفيافي والشعاب التي توحى بالوحشة لكن وراء هذا الحُجُب يسكن الإنسان الصحراوي أو البدوي، الذي ظل يتعاش مع هذه الظروف الصعبة، التي صارت جزء من ذاته وكيونته، صار التفاعل معها أمر طبيعي

لقد ولدَ هذا الهدوء والصفاء، سعة من الوجدان، الصوفي والخيال الشعري، وسرعة في البدهاء، ووحى الفراسة أبدع فيه الشعراء بقصائدهم وارتقاء فيه المتصوفة إلى أعلى مقامها وطرح فيه الفلاسفة أعمق استشكالاتهم.

يحتاج الخطاب الفلسفي إلى جملة من العوامل الثقافية والفكرية من أجل أن تتضح الرؤية السليمة والتفسير المقنع الذي يخلق إرادة الفعل، نحو التفكير الفلسفي والتحليل العقلي للمواقف والظواهر الاجتماعية في المجتمع الصحراوي، فبالقدر الذي نرغب في الانفتاح والتنمية والتغيير نحن بحاجة إلى فهم الواقع الصحراوي فهماً موضوعياً، ومحاولة تفكيك مشاكله وأزماته تفكيك منطقياً.

2- دور التنمية الفكرية ومساهمتها في الإنتاج الفكري والأدبي:

المعنى الفلسفي :جاء في موسوعة أندري لالاند" تعريفا للتنمية بأنها: "عملية تحول أو انتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى"¹(أندريه لالاند ص 1993) فهي تحول من مستوى إلى مستوى أعلى وانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى يصاحبها تغيير مستمر، بمعنى أن التنمية هي سعي متواصل نحو الأفضل أو التغير الذي يفرض التمسك بالأعراف القديمة، وهذا المفهوم اقرب إلى التجسيد في البيئة الصحراوية، لان عامل

دور الخطاب الفلسفي في الانفتاح المعرفي والثقافي في البيئة الصحراوية

التغير والتحول يظهر بشكل جليا على المجتمع والبيئة، ويعرفها "سعد الدين إبراهيم" أنها انبثاق ونمو كل الإمكانيات و الطاقات في كيان معين بشكل كامل متوازن سواء كان فرد أو جماعة أو مجتمع² (سعد الدين إبراهيم، 1982 ص30) يطلعنا هذا الاصطلاح على شمولية التنمية وتعدد أوجهها بشكل متكامل في صورها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحيث لا يمكن للتنمية أن تقتصر على جانب دون آخر، أو حصرها في الجانب المادي، بل هي رؤية فلسفية تهدف إلى تغير سلوك الإنسان بالدرجة الأولى وعلاقته بمحيطه الخارجي فهي تحتاج إلى مجموعة من النخب التي تحلل الواقع وتستشرف المستقبل، على ضوء المعطيات الراهنة" إنها علاقة تعيد إنتاج العلاقة بين الفلسفة، كممارسة وإنتاج، وبين المجتمع سواء السياسي، أو المدني سواء الذي تتبنى فيه القيم على التوجه العلماني أو العمق الديني"³ (م مصطفى القباچ 1987 ص17) إذن الطرح الفلسفي يكون حاضر في الرؤية التنموية لأي مجتمع مهما تعددت قيمه ومرجعياته، فهي تمارس عملية النقد والتحليل، للمشاريع التنموية أو الفكرية عموما ولكن المشكلة التي يعاني منها العالم العربي عموما هي تهميش الرؤية الفلسفية باعتبارها قيم معيارية في مقابل الرؤية المادية، التي تحملها المشاريع التنموية، فاعلم المشاريع الفكرية والنظريات العلمية، لم يلتفت إليها الساسة وأصحاب القرار في العالم العربي، وبقيت حبيسة الرفوف والمكتبات بدعوة أنها غير قابلة للتجسيد، لقد اصطدمت المحاولات الفكرية في كثرة من الأحيان بالتمهيش من قبل السلطة واحتدم الصراع بين الوعي النخبوي، واللاوعي المجتمعي وبالتالي " لا يمكن لأي سلطة مهما كانت أن تملي على الفلاسفة مواقف أو وجهات من النظر أو التفكير والتأمل لان الفلسفة تتعالى على كل السلطات "⁴ (م مصطفى القباچ 1987 ص18) هذا واقع الفكر الفلسفي ومنطقه ولهذا يحتاج الخطاب الفلسفي إلى مساحة واسعة من الحرية والعقلانية حتى يؤدي رسالته وهو ما يفتقر إليه في عالمنا العربي عموما ولهذا يكتنفه الغموض والإقصاء عن قصد في كثير من الأحيان هو ما يجعل الفلسفة في جو مشحون لا يمكن من خلاله أن تؤدي رسالتها وبالتالي فالوضعية الفكرية التي تعيشها الفلسفة اليوم هي نتيجة رؤية ثقافية مغلقة وقاصرة يهيمن عليها التوجه الإيديولوجي والعائدي المتمزمت وهو ما يشير إليه المفكر العربي ناصيف نصار "أن غياب الفكر العربي المعاصر في مدارسنا(ثناويتنا) يعود أساسا إلى كونه فكراً أيديولوجيا في معظمه و يدور حول مبادئ إصلاحية و ثورية قومية و ليبرالية و اشتراكية يصعب على أيديولوجيات طائفية متعايشة في نظام بتناسب شديد الحساسية أن يستوعبها ويستخدمها لصالحه"⁵ (ناصر نصار 2000 ص7) بمعنى أن اغلب الحكومات لا تراعي الأقليات العرقية في برامجها التربوية والثقافية مما يجعل الفكر مغلق بالنسبة للكثير من الفئات في المجتمع وهو ما ينعكس على العملية الإبداعية في الكثير من الدراسات الفكرية.

3- الحاجة إلى عقلنة الفضاء اللغوي :

لا يمكن للعقل البشري أن يتوقف لحظة عن التفكير في قضايا المصيرية والإشكالات التي تواجهه في الحياة اليومية أو تفكيكاً لعلاقاته مع الأشياء، عن طريق النقد والمناقشة والتحليل، أو التعليق هذا النوع

من التفكير هو رياضة العقل في شكل صيرورة دائمة، إلا أن النص الفلسفي يتخذ أشكال متعددة في الطرح منها ما يتعلق بالقضايا الوجودية والتأملية والطبيعية، وتتميز هذه النصوص بالأصالة وما يتعلق بالقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، هذا النوع من النصوص الفلسفية هي نصوص تحليلية ونظرية غايتها القصوى هي الكشف عن الحقيقة لان الفيلسوف يرى "أن لديه نظرة تأملية ترفعه فوق مستوى المطالب، والاحتياجات العادية العاجلة، إلى إمكانات أوسع لدينا يدركها فكراً وخيالاً فهو يبحث عن المفاهيم و المبادئ التي توضح وتفسر تفسيراً مغزاه الخبرة الإنسانية في مداها الكلي" ⁶ (فيليب فليكسي 1965 ص 23) تسعى الفلسفة إلى الإحاطة العامة بالظواهر الطبيعية والقضايا الاجتماعية عن طريق استعمال القدرات العقلية كالتأمل والخيال والحدس كمصادر معرفية تعزز الوصول إلى حقيقة الأشياء وتفسيرها وفقاً للشروط العقلية

4- العلاقة بين الدين والفلسفة:

تميزت هذه العلاقة بنوع من الصدام والحدية في الكثير من القضايا حول طبيعتها ومصيرها وحقيقتها لان طبيعة القضايا الدينية قضايا وقفية نهائية أو قضايا متعلقة بأحكام غيبية يصعب فيها التأويل والتفسير دون سعة الاطلاع في المجال الديني ونجد على العكس من ذلك القضايا الفلسفية تلجئ إلى تفسيرات طبيعية وعلمية تحتمل التأويل والتفسير "إن المهمة الأساسية للفلسفة هي تأسيس نظرة شاملة تكون ذات اتصال وثيق بحياة البشر وتطلعاتهم وأهدافهم. هذه المهمة تكمن في التحرير والتنوير وتهيئة المناخ لبروز فكر جديد، فكر يمكنه أن يسهم بصورة فعالة في تحريك المجتمع العربي و تحويله بصورة جذرية" ⁷ (بن قدور نورالدين م) يعتمد على التفسير العقلي والمنطقي للظواهر الطبيعية و البرهان مع التجربة العلمية المبنية على حجج علمية وواقعية، بينما النظرة الدينية هي نظرة قائمة في أساسها على الإيمان والتسليم تستمد قوتها من عالم الغيب وتلزم أتباعها بالتصديق والإيمان ولهذا يعتمدوا الكثيرين هذا المنفذ للهجوم على الفلسفة والانتقاص من شأنها ولكن في الحقيقة يتميز الخطاب الفلسفي بنوع من الرزانة والعقلانية ومقارعة الحجج ولهذا ينفر الكثيرين منه وإلا لماذا نجد المشتغلين به من خيرة المناطق والرياضيات والعلوم الطبيعية فالتجريدية يصعب التعامل معها في الكثير من المواقف، ولكن الفكر الفلسفي لم يقم في كليته على معارضة القضايا الدينية وإنما طلب تفسيرها من المنظور العقلي فقط، والدين في حد ذاته يدعو إلى تعقل الأمور والمسائل ولم يقص النظرة العقلية أبداً بل على العكس من ذلك نجد تمجيد للعقل والعقلاء والثناء عليهم في معظم آيات القرآن الكريم ولكن الحكم النهائي أو الحقيقية الدينية تنجلي من خلال مجموعة من الأحكام يأتي في مقدمتها الإيمان.

5- الوعي الفلسفي ضرورة لبناء تنمية حضارية:

إن دراسة ونقد الوعي الثقافي للمجتمعات البدائية أو الفتية يتطلب طرح العديد من الأسئلة التي تساهم في خلق فضاء مفتوح لبناء العديد من وجهات النظر الثقافية التي تخلق حركية في المجتمع وتحرره من التبعية أو المركزية التي تخنق الرأي الآخر وتحتكر المعرفة في توجه أوحادي يصعب الإنعتاق منه، إلى زمن قريب

كانت هذه ميزة المجتمع الصحراوي ولا تزال في الكثير من الجوانب نظرا لاعتبارات الإيديولوجية الدينية التي يتبناها المجتمع الصحراوي بالإضافة إلى الطرق الصوفية المختلفة التي تميز العديد من الطوائف داخل المجتمع الصحراوي وتحدد انتماءه الثقافي الديني إلى جماعة معينة بالإضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه الزوايا الدينية في المحافظة على الإرث الديني والرابطة الاجتماعية "لقد وجد التصوف طريقه إلى المغرب الأوسط وكان نخبوا بمعنى أنه لا يخرج عن دائرة المثقفين إلا أنه بمطلع القرن السابع الهجري - الثاني عشر الميلادي تحديدا عرف تطورا بظهور الجماعات الصوفية وهذا ما يتضح من خلال انتشار الزوايا التي اعتبرت أماكن لاستقبال عابري السبيل وإطعام المحتاجين وكذلك مكانا مفضلا للانقطاع إلى العبادة"⁸ (ابن مرزوق التلمساني 1981 ص 411) ولكن المشهد الثقافي الصحراوي يتميز بمرجعية قوية تلك التي تحتفظ بها العديد من الخزانات والمدارس القرآنية من مخطوطات لا حصر لها والتي تحتوي العديد من الفنون والآداب والفلسفات وحتى الحساب والفلك.

يمكننا من هنا التساؤل فلسفيا عن القيمة العلمية للمخطوطات وكيفية التعامل معها والاستفادة من قيمتها العلمية والفنية ومحاولة تصنيفا تصنيفه علميا حتى يسهل التعامل معها هذا الإرث الثقافي يجب أن يكون مفتوح على الجامعة وفي متناول الباحثين من أجل مراجعته وتدقيقه والاستفادة منه بالطريقة العلمية هذه المخطوطات لا تخلو في ثناياها ومصنفاتها من الجانب الفلسفي والمنطقي فقد اهتم العرب قديما بالمنطق وقضاياها التي لها علاقة بالفلسفة الدينية وبالرغم من وجود مركز وطني للمخطوطات إلا أنه يحتوي على النذر اليسير من المخطوطات لتبقى هذه المخطوطات حبيسة عند اصطحابها مما يجعلها عرضة للتلف والضياع دون الاستفادة منها.

7- فلسفة اللغة وعقلنة التراث :

ليس هناك مجال أبعد فيه العرب الأوائل واهتم به المسلمون أيما اهتمام كاهتمامهم باللغة العربية فهي ديوان شعرهم وقصائد بطولاتهم وتاريخهم ووعاء الفكر ومنصة الخطابة يقول الجابري "فإن جينالوجيا- أو علم أصول- التفكير العربي يجب البحث عنها في اللغة العربية قبل كل شيء وفي الطابع الحسي اللا تاريخي للنظرة التي تحملها معها عن العالم"⁹ (محمد عابد الجابري 2009 ص 131) يتميز اللسان العربي بسعة ألفاظه ومعانيه المتعددة وقدرته على تحديد المفاهيم والمصطلحات تحديدا دقيقا يستطيع معها التواصل مع جميع العلوم الحديثة والتقنية والقيام ببناء فكري متين يستطيع الغوص في أعماق الذات العربية والتواصل معها وتفكيك مشكلاتها وتحديد افقها فاللغة بهذا المعنى "كائن حي يعيش مع الإنسان ويخضع لمختلف مظاهر التطور التي يمر بها الإنسان في بيئته فأى تغيير أو تطور يطرأ على حيات ذلك الكائن البشري يجب أن ينعكس على لغته التي لا تنفصل عنه لحظة من الزمن"¹⁰ (نذير محمد 1991 ص 13) فالتفكير في التغير نحو الأمام أو التطور في ميدان العلوم التقنية أو العلوم العقلية يحتاج بالضرورة إلى لغة متطورة، تستطيع نحت مفاهيم ورموز معاصرة تتماشى ومتطلبات العصر الحديث وهذا

الشرط متوفر في اللغة العربية إذا توفرت العزيمة والدراسة المحكمة لما تتوفر عليه من معاني كبيرة ومفاهيم قوية تمكننا من خلق فضاء مبدع وخلاق.

تعتمد القراءة النقدية لتراثنا الإسلامي بالضرورة الأولى على تفكيك آلياته ودعائمه، كاللغة والعلوم الإسلامية الأساسية (النحو البلاغة الفقه)، باعتبارها تشكل الدعامة الأساسية لتكوين تراثنا بداية بمشكلة اللغة، أو اللسان العربي يقول الجابري في هذا الصدد: "ثمة معطيات كثيرة، يمكن إن تبرر إعطاء الأولوية للغة العربية في دراسة مكونات العقل العربي، فالعربي يحب لغته إلى درجة التقديس"¹¹ (محمد عابد الجابري، 2009، ص75).

تعد مشكلة التقديس مشكلة متأصلة في الذات العربية، فهذا البعد أخذاً منعطف كبير مع الدين الإسلامي الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية باللسان العربي، حيث تشكلت علوم العرب في مجملها حول اللغة والبيان والشرحات.

يشكل النص محوراً أساسياً، مما جعل العقل العربي يتشكل في وعاء بياني، وقد تمت الإشارة إليه من قبل الجابري، وهو ما بدا مؤكداً عند خريجي المعاهد الأصلية كالزهر والزيوتنة والقرويين، حيث قام هؤلاء بعملية فهم التراث، عن طريق التراث ذاته ولم يستعين على ذلك، بعلوم أخرى: "الطابع العام الذي يميز هذا النوع من المناهج هو الاستنساخ والانخراط، في إشكاليات المقروء والاستسلام لها، وهكذا فما يعاني منه المنهج يتلخص في آفتين اثنتين غياب الروح النقدية وفقدان النظرة التاريخية"¹² (محمد عابد الجابري، ص26).

إذن؛ فالفضاء العلمي الذي نشأ في تلك الفترة هو نسخة مباشرة عن التراث لم يتعرض لأي نقد أو تمحيص، أو مراعاة للحظة التاريخية التي تم التدوين فيها "إن كثير من الخلافات المذهبية والكلامية والفقهية مردها إلى اللغة، أي إلى ما تتوفر عليه اللغة العربية من فائض في الألفاظ، وما يتوفر عليه اللفظ العربي من فائض في المعنى، وما تتميز به التركيبة العربية من فائض في الألفاظ"¹³ (محمد عابد الجابري، 2009 ص75) أما التيار العصري فكانت رؤيته لمشكلة التراث مزدوجة بين التيار الإستشراقي الذي تميز بنوع من الاتجاه نحو التراث الغربي، فالأول قد حكم على التراث العربي بالعقم وعدم الإنتاج، واتهم الإسلام بعدم المساعدة على التقدم، وهذا التيار وصف بالحاقد على الإسلام، أما التيار الآخر فقد تأثر بالمنهج الغربي المعاصر محاولاً الأخذ بمنهجه في عملية تفكيك التراث ونقده وتمحيصه، حيث تبني هؤلاء في نقد المنهج الفلولوجي.

أن هذا الجهد الذي قام به الجابري في دراسته للتراث العربي الإسلامي، كان نابعا من تساؤل كبير، على حد قول عبد السلام بنعبد العالي وهو: كيف يمكن للفكر العربي المعاصر أن يستعيد ويستوعب الجوانب

العقلانية، في تراثه ويوظفها توظيف جيداً؟ أن مسعى الجابري في تركيزه على سؤال التراث هو نوع من عملية النقد الداخلي، أو الذاتي التي تمكننا من إعادة الانطلاقة الصحيحة، و الممنهجة لتراثنا.

ولكن دون إقصاء لروح الحداثة والأخذ بمناهجها، وآلياتها التي يمكن أن تساعدنا في الخروج من الأزمة، خاصة وأننا نعيش واقع الحداثة بكل إفرازاتها المادية والعلمية وقيمها العالمية وفق شرطية ولدها ظروف راهنة، ومشكلات اجتماعية كانت بمنأى عن التراث بالأمس، كما لا يجب تحميل التراث كل مشاكلنا، وإلقاء اللوم على محاولات قام بها المفكرين الأوائل، وفق ظروفهم ومشاكلهم يقول برهان غليون: "حان الوقت للانتقال من تهديم التراث إلى محاسبة العقل، والعقل ليس التراث أو الثقافة انه نظام تفكيرنا الراهن، ونظيرتنا واستراتيجياتنا التي تحدد غايات وأهداف جماعية في الثقافة والاجتماع معا ومحاسبة العقل تعني محاسبة أنفسنا جيل المتعلمين، الذي أخذنا على عاتقه مهمة النهضة والتحرر العقلي، أما محاسبة التراث فهي محاسبة لإسلاف لم يدركوا عصرنا ولا كان بمقدورهم أن يفهموا ويتركوا لنا في تراثهم الحلول التي نحتاجها لمواجهة مشاكلنا الراهنة، وما كان عليهم أن يفعلوا ذلك"¹⁴، (برهان غليون 1989 ص 315)

تلك إشارة تدفع إلى الاهتمام الزائد من طرف الكثير من المفكرين، في إلقاء اللوم كامل على التراث، الذي نقوم باستحضاره عن قصد أو بغير قصد، وذلك لمسألتته عن الظواهر التي تحدث في واقعنا الحالي، فنقوم بعملية تطويع النصوص حسب مستجداتنا الحالية وبيننا، وبين تلك الأحكام والواقع هوة كبيرة، فالواجب هو إعمال العقل في المستجدات والظواهر المستحدثة عن طريق المساهمة في إبداع وابتكار طرق التعامل والتعايش مع الظواهر والحوادث عن طريق خلق فضاء حر تتلاقح فيه الأفكار والرؤى يؤسس لمجتمع مفتوح وبروح عقلانية تسع الجميع، "هكذا نجد أن نقد العقل الإسلامي لا يعني إطلاقاً القيام بعمل سلبي أو تدميري، كما قد يعتقد بعضهم، ولا يعني أبداً المساس بالتجربة الروحية للإسلام الحنيف، هذه التجربة التي تجلت في القرآن الكريم، وفي مؤلفات وشخصيات إسلامية تنتمي إلى الاتجاهات والمذاهب من سنة، شيعة، و اباضية ومعتزلة وصوفية وفلاسفة ... الخ، وإنما نعني نقد التجسيد التاريخي والتطبيقي للمبادئ المثالية الروحية، فهناك الوعي وهناك التاريخ وهناك المثال الأعلى وهناك التطبيق"¹⁵ (محمد أركون 1991 ص 78) يشكل النقد هاجس حساس في العقلية العربية، ويعتبره الكثير نوع من الذم في منظومة التراث الإسلامي، فالمسألة محاطة بالكثير من القداسة.

يتميز الكثير من جوانبها، ولوعا بالماض دون مراعاة للظروف التاريخية، التي يجب أن يسايرها النص، عن طريق عملية تجديد القراءة، و البحث ومراعاة اللحظة التاريخية الراهنة وما تعرفه من تطور في جميع المجالات والدراسات وتنوع داخل المجتمع الواحد.

8- خاتمة:(استنتاجات)

يتضح مما سبق تحليله أن هناك نقطتين أساسيتين تواجهان الخطاب الفلسفي اليوم وهي: إعادة النظر في المادة الفلسفية الموجودة في متناول الطلبة المتلقين للدرس الفلسفي في أول مواجهة بمعنى إننا بحاجة إلى مدخل جديد للفلسفة يتعلق بالخطاب الفلسفي في صورته المعاصرة والمنفتحة على العصر والتقنية والعلوم الحديثة وما أكثر النظريات والآليات التي تعيد الانطلاقة الصحيحة للدرس الفلسفي والخروج به من دائرة الصراعات الإيديولوجية أو النقاشات العقيمة وخطاب النرجسية والتفوق علينا أن نفلسف الواقع على ضوء المعطيات الحاضرة بدل الانغماس في السرد والتاريخ والابتعاد عن الصراعات التقليدية القديمة- الانفتاح على النصوص بمعناه الاخذ والعطاء إننا اليوم في عصر المختصرات والخلاصات والخطاب الفلسفي مزال يهتم بكثرة الشروح والتحليل دون واقع أو تجسيد -النقطة الثانية هي الجانب العملي الذي يمكن الطالب من تجسيد أطروحاته وأعماله في الواقع المعاش ما الذي ينقص طالب الفلسفة ليندمج بشكل عادي في سوق العمل وهو يتميز بالتحكم في آليات الخطاب والقدرة على قبول رأي دون آخر بالحجج والبراهين والقدرة على الجمع بين الآراء وتركيبها ومع ذلك لم يجد موطئ قدم داخل أي مؤسسة سواء اجتماعية أو ثقافية دون التعليم الذين يراهنون على خروج الفلسفة من عقالها الأكاديمي إلى المجتمع عليهم التفكير في مؤسسات ثقافية وفكرية تحتضن النشاط الفلسفي فالمشكل ليس في عزوف الطلبة عن دراسة الفلسفة بل في عزوف الجهات الوصية عن قبول الفلسفة أو مزاحمتها داخل مؤسسات الدولة إننا نبحث اليوم عن التنمية المحلية وبناء ثقافة منفتحة تساهم في تطوير المجتمع وخلق فرص أكثر للحوار والبناء من باب واسع وهو الفلسفة بمعنى أننا نسال المجتمع الصحراوي وندرس فرص إمكانياته وقدرته على التعايش مع العديد من الخطابات والنقاشات المختلفة تماما عن بيئته ونشاطه فالتطلع إلى تمدن وتحضر حقيقي متكامل الجوانب والأركان يبدأ أساس من بناء قاعدة معرفية متينة للفلسفة الدور الكبير في ذلك غير إننا نصطدم بواقع الأقسام في الجامعات على مستوى الجنوب فمن غير المعقول أن تكون الفلسفة شعبة في الثانوية ثم تصبح عند أقسام العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدة ثانوية على عمداء الكلية التفكير في الرجوع إلى قسم الفلسفة من السنة الأولى جامعي من اجل استقطاب العدد الكافي للطلبة مع التخصصات وإعطاء فرص لميادين العمل متكافئة بين علم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة مع إمكانية العمل في المكتبات العمومية ودور الثقافة والفنون والمسارح ودور الإعلام والتحليل الصحفي فالعمل الثقافي ينطلق أساسا من الفكرة الفلسفية مع العمل على إدراجها كوحدات داخل أقسام الفلسفة ندعو الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية إلى عقد لقاءات ومؤتمرات وطني بالشراكة مع وزارة التربية والتعليم العالي الفاعلين في الحقل الفلسفي إلى إعادة النظر في مادة الفلسفة والإنتاج الفلسفي والعمل الفلسفي قبل فوات الأوان.

قائمة المصادر والمراجع:

- ¹ - اندريه لالاند ، معجم الفلسفة منشورات عويدات لبنان، تعريب أحمد خليل دط ، سنة 1993 ص
- ² - سعد الدين إبراهيم؛ التنمية في مصر ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، سنة 1982 ص 30
- ³ - محمد مصطفى القباج وآخرون؛ تدريس الفلسفة والبحث الفلسفي في الوطن العربي، مراكش، المغرب ، دار الغرب الإسلامية سنة 1987، ص 17
- ⁴ - محمد مصطفى القباج وآخرون؛ تدريس الفلسفة والبحث الفلسفي في الوطن العربي ، مرجع سابق ص 18
- ⁵ - ناصيف نصار؛ في التربية والسياسة ، متى يصير الفرد في الدول العربية مواطناً، لبنان دار الطليعة ، ط 1 ، سنة 2000 ص
- ⁶ - فيليب فينكسي، فلسفة التربية ، تر نجيب النجيجي، مصر دار النهضة العربية ، دط سنة 1965، ص 23
- ⁷ - بن قدور نور الدين ، مقال
- ⁸ - ابن مرزوق التلمساني، محمد ، المسند الصحيح في ما ثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تحقيق ماريّا خيسوس بيفيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، سنة 1981، ص (413،411)
- ⁹ - محمد عابد الجابري تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان سنة 2009، ط 9، ص 130،131
- ¹⁰ نذير محمد مكتبي الفصحى في مواجهة التحديات ،دار البشائر الإسلامية، لبنان سنة 1991، ص 13
- ¹¹ - محمد عابد الجابري؛ تكوين العقل العربي، (ط10)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة 2009 ص 75
- ¹² - محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ط1، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية سنة، ص 26
- ¹³ - محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مرجع سابق ص 75
- ¹⁴ - برهان غليون؛ اغتيال العقل العربي، ط1، تونس، دار المعرفة للنشر، سنة 1989 ، ص 315
- ¹⁵ - محمد أركون؛ من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، دار الساقي سنة 1991، ص 7، 8